الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الرابعة
- الـ ١٦١
- الإثنين
- ١٨ ربيع الأول ١٤٤٨ هـ.ق
- ٣١ أغسطس ٢٠٢٦ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

■ حوار العدد / الحلقة ٢
الشيخ محمد الكرباسي في حوار مع «الآفاق»
مركز النجف الأشرف... ذاكرةُ الحوزة وآفاقُ المستقبل
٤

■ قائد الثورة:
الوحدة الإسلامية استراتيجية قرآنية.. وما يبعث على الأمل في نفوس الأعداء هو إبراز الخلافات
١

عَنْ أَبِي اَلْحَسَنِ اَلرِّضَا ﷺ قَالَ:

«إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ وَلِأَهْلِ قُمَّ وَاحِدٌ مِنْهَا فَطُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَى لَهُمْ.»

بحار الأنوار، ج٥٧، ص٢١٥

في ذكرى الرحلة المباركة

قم تحتفي بذكرى دخول السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام أرضها الطاهرة

تحلّ ذكرى دخول السيدة فاطمة المعصومة ﷺ إلى قم المقدسة

تلك الرحلة المباركة التي ارتبط اسمها بتاريخ المدينة العلمية ومكانتها المتميزة في نشر معارف الإسلام وأهل البيت ﷺ.

كلمة رئيس التحرير

قم؛ منارة العلم والمعرفة ببركة كريمة أهل البيت ﷺ

تحلّ علينا ذكرى دخول السيّدة فاطمة المعصومة ﷺ إلى مدينة قم المقدّسة، وهي مناسبة تستحضر حدثاً تاريخياً عظيماً لم يكن مجرّد انتقالٍ جغرافيّ، بل كان منعطفاً بارزاً في مسيرة هذه المدينة وهويّتها الدينية والعلمية. ففي الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول، وطئت أقدام كريمة أهل البيت ﷺ أرض قم، فازدادت هذه البقعة الطاهرة شرفاً وفضلاً، وأصبحت على مرّ القرون من أهمّ مراكز الإيمان والمعرفة في العالم الإسلامي.

إنّ حضور السيّدة المعصومة ﷺ في قم، وإن كان قصيراً من حيث المدة، إلا أنّ آثاره كانت عميقة وممتدّة في التاريخ؛ فقد تحوّل مرقدها الشريف إلى منارة للهداية ومقصداً للعلماء والباحثين وطلاب المعارف الإسلامية. وببركة هذا المقام المبارك، أخذت قم مكانتها المتقدمة في نشر علوم أهل البيت ﷺ، واستقطبت عبر العصور كبار المحدّثين والفقهاء والمفكرين، حتى غدت حاضنةً للحوزة العلمية وأحد أبرز مراكز إنتاج الفكر الإسلامي.

ولم تكن عظمة قم وليدة عامل واحد، بل اجتمعت فيها عناصر متعددة؛ من تاريخها العريق في الولاء لأهل البيت ﷺ، إلى احتضانها لمرقد هذه السيدة الجليلة، الذي منحها بعداً روحياً وعلمياً استثنائياً. وقد أشار العديد من العلماء إلى أنّ دور السيّدة المعصومة ﷺ كان محورياً في بروز قم بوصفها مركزاً لمعرفة أهل البيت ﷺ وانتشار علومهم في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

واليوم، تمثّل قم صورة مشرقة للترابط بين العبادة والعلم، وبين الروحانية والفكر؛ فهي مدينة الحرم والعلم، ومهد العلماء والمفكرين الذين حملوا رسالة الإسلام الأصيل إلى مختلف أنحاء العالم.

إنّ ذكرى دخول كريمة أهل البيت ﷺ إلى قم ليست مجرد مناسبة تاريخية، بل هي دعوة لاستلهام قيم المعرفة والجهاد العلمي وخدمة الدين. فكما أضاءت تلك الرحلة المباركة تاريخ قم، فإنّ مسؤولية الحفاظ على هذا الإرث العظيم تتمثل في مواصلة مسيرة العلم والتبليغ ونشر معارف أهل البيت ﷺ في العالم.

◆ قائد الثورة:

الوحدة الإسلامية استراتيجية قرآنية.. وما يبعث على الأمل في نفوس الأعداء هو إبراز الخلافات

وكالة أنباء الحوزة - أصدر قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد مجتبى الخامنئي رسالة بمناسبة "أسبوع الوحدة" وذكرى الولادة المباركة للرسول الأكرم ﷺ والإمام الصادق ﷺ وفيما يلي نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}

أبارك للشعب الإيراني الشريف وللأمّة الإسلامية العظيمة أيّام ولادة الوجود المبارك للنَبِيِّ الأعظم، وأشرف الخلائق، والسراج المنير، وصفوة الله، ومدينة العلم، حضرة «رحمة للعالمين»، رسول الإسلام الأكرم ﷺ، ووَلَدِهِ الطاهر الطيّب الأعراق، الحُجّة الإلهية البالغة، حضرة الإمام جعفر الصادق (صلوات الله وسلامُه عليهِ).

مُنذُ أن أشرقت شمس وجود خاتَم الأنبياء في مكّة المكرّمة، اكتسب أفق سعادة البشرية – الرهينة بكمال العبودية والطاعة لحضرة الحق جلّ وعلا – إشراقًا آخر؛ فغمرت البهجة أرواح الأنبياء والملائكة الإلهيين والقُدْسيين، فيما عضّت شياطين الإنس والجن أصابع الغيظ والحسرة والأسى. ذلك أنَّ خير خلق الله في عوالم الخلق التي لا تُحصى قد وطِئت قدمُهُ العالَم الترابيَّ، ليكون عمّا قريبٍ – مُتوشِّحًا بخِلْعة النبوّة والخاتمية، ومُعتصِمًا بالقرآن العظيم، ومُكلَّفًا بمُهمّة الهداية الشاملة للإنسان – صانعًا مسار قافلة البشرية الكُبرى نحوَ العبودية والتكامل إلى الله.

إنّ سيرة ذلك الرسول وأوصيائِهِ المعصومينَ زاخرةٌ بالدروس في الهداية والعبودية، والدروس في المعرفة والمحبّة، والدروس في العقيدة والجهاد، والدروس في الحياة والأخلاق الحسَنة الفردية والاجتماعية، والدروس في الأمانة والصدق، والدروس في العزّة والكرامة، والدروس في العلم والعمل، والدروس في الرحمة والحزم، والدروس في القِسْط والعدل، والدروس في الوَحدة والأُخُوّة. وكلّما أُحسِنَ تلقُّف هذه الدروس والعمل بها، غدا بلوغ قمم السعادة ورغَد العيش أيسر لبني البشر.

ونحن على يقين بأنّ الروح الطاهرة لنبيّ الرحمة، وكذا الأرواح الطيّبة لأوصيائِهِ وحجج الله الطاهرين (صلوات الله وسلامُه عليه وعليهم أجمعين) ترعى شؤون المسلمين والمجتمع الإسلامي بالهداية والشفقة دائمًا. فإذا ما بدر خطأ من أبناء هذا الأب الرحيم والجليل، شقَّ ذلك عليه وتألّم، ومتى ما عمِل المسلمونَ بدروسِهِ وتعاليمِهِ سُرَّ قلبُهُ الشريف.

وها هو الإسلام وأهلُهُ، وبعد اجتياز عصور عصيبة ومُضطربة، والمرور بمنعطفات وتقلّبات جمّة منذ الصدر الأوّل للإسلام حتى يومِنا هذا، قد بلغوا مرحلة مصيرية وحاسمة. إنّ في مقدور المسلمين اليوم أن يُؤدُّوا دورًا بالغَ التأثير وصانعًا للتاريخ. اليوم هو اليوم الذي غدَت آفاق الغلَبة النهائية للحق على الباطل، وللإسلام على الكفر، أقربَ إلى التحقّق العيني بكثير ممّا كانت عليه في العصور السالفة كافة.

والشرط الأوّل لهذا الأمر المهمّ هو اتّحاد كلمة المسلمين. فوَحدة المسلمين في مواجهة الكفر العالمي ليسَت مسألة سطحية وعابرة، بل هي استراتيجية قرآنية وتعليم أصيل من تعاليم الإسلام المحمّدي الأصيل ﷺ. والمقصود بالوَحدة هو أن تُجعَل النقاط المشتركة بين الجميع على المستوى العام للمجتمعات الإسلامية المحور والأصل. وبطبيعة الحال، تُبذَل المساعي، استنادًا إلى البرهان، ومع مراعاة مقتضَيات الأُخُوّة والتكاتف جميعها، وكما تُمليه التعاليم القرآنية، لتحويل نقاط التمايز إلى نقاط اشتراك، في منتهى السِلْم والصفاء.

والمؤكّد أنّه ينبغي لأفراد المسلمين جميعهم في المجتمعات الإسلامية، أن يجعلوا الأصل القرآني: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} محور فكرهم وقولهم وعملهم في مواجهة الكفر العالمي، وهكذا تتحقّق الوَحدة والاتحاد الإسلاميّ. ومتى ابتعد أيٌّ من هذين البُعدين لهذه الرسالة السماوية عن حيّز التطبيق عند المسلمين، سيبتعدونَ حتمًا عن مَقام العزّة الذي كانوا قد حازوه بحقٍّ في مدينة الإسلام؛ وهذه قاعدة لا تَخَلُّفَ عنها.

هذه القاعدة هي أحد المبادِئ والرسائل الأساسية للثورة الإسلامية. ويعود تاريخ إقامة «أسبوع الوَحدة» الأول إلى شهر إسفند من عام ألف وثلاثمئة وستة وخمسين ١٣٥٦ هجري شمسي (شُباط/فبراير ١٩٧٨)، إبان مرحلة النضال ضد النظام البهلوي الجائر؛ حينما طرح قائدُ الثورة الإسلامية الشهيد العظيم الشأن (أعلى الله مقامَهُ الشريفَ) هذه الفكرة في مدّة نفيهِ في مدينة إيرانشهر، فقابلها الشيعة والسُنّة بالترحيب.

وعَقِب انتصار الثورة الإسلامية بوقت قصير، وبحكمة مؤسّس الجمهورية الإسلامية سماحة الإمام الخميني ﷺ، اكتسب «أسبوع الوَحدة» صِفةً رسميةً. وبلطف من الباري تعالى، أضحت قضية الوَحدة بين أبناء الشعب المسلم أنموذجًا ناجحًا بين أبناء الشعب الإيراني، ولم يكُن لدسائس الأعداء تأثير كبير في تشويهها.

لكنّ المُغرضينَ يتربّصونَ بهذه النعمة العظيمة دائما، بطبيعة الحال. وإنّ ما يبعث على الأمل في نفوسهم هو إبراز الخلافات. وبرغم أنّ الخلافات العقائدية والمذهبية تُشكّل جانبًا مهمًّا من مآرب عدوّ الإسلام، ويُعلّق آمالًا كبيرة على استغلالها، ولكنّه لن يكتفيَ بها، بل يسعى إلى تحويل شتّى الفروقات العِرقية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والجغرافية إلى ذرائعَ لإثارة الخلاف بين المسلمين في إيران وفي أيّ بلد إسلامي آخر، لكي يتفرّج من هذا المنفذ على تمزّق الأمّة الإسلامية وتبدّد قُواها، ثمّ يفرِض عليها هيمنتَهُ في الفرصة المواتية. وقد ورد أمر القرآن الكريم في هذه الحالات في الآية الكريمة: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}.

بناءً عليه، فإنّ كلّ شخص، أيًّا كان موقعُهُ، إذا أقدَم على أيّ عمل يؤدّي إلى الفِرقة بين المسلمين ويُشعل فَتيل النزاع في المجتمع الإسلامي – سواءً فعل ذلك عن علم أو جهل، وعن قصد أو من دون قصد – فقد حقّق مآرب أعداءِ الإسلام. وكيف يمكن لمرء في هذا العصر أن يعزُو مثلَ هذا العمل إلى جهلِهِ وغفلتِهِ، في حين أنّ طواغيت العالم، وفي مقدّمتهم أمريكا المجرمة، قد أزاحوا الأقنعة الخادعة والزائفة عن الوجه القبيح لأهدافِهِمُ الاستعمارية ومُخطّطاتِهِمُ الاستكبارية والساعية إلى الهيمنة، وخلعوا القُفّازات المُخمَلية المُموّهة، وأظهروا مخالبَهُمُ المُضرّجة بالدماء للعالم أجمع؟

لقد آنَ الأوان للمسلمين أن يستغرقوا في التفكير وينظروا إلى الأحداث بمزيد من الدقّة. فلو كان المسلمونَ يدًا واحدةً تُحكِم قبضتَها بصلابة، أكان الشعب الفلسطيني يغدو أعزل هكذا، ويتعرّض لظلم المحتلّين وجرائمهم؟ ولو أقامت الشعوب والحكومات الواقعة على ضِفاف الخليج الفارسي اتحادَها تحت راية الإسلام، أكان أولئك الأوباش المَمسوخو الهُويّة الفاسدونَ يجرُؤونَ على الطمع، من بُعد آلاف الكيلومترات، في أراضيهم وممتلكاتِهم؟

إنّ توصيتي المؤكّدة والمُكرّرة إلى حكّام البلدان الإسلامية، ولا سيّما بلدان غربيّ آسيا ودول ضِفاف الخليج الفارسي هي: إعرِفُوا عدوَّكُمُ الحقيقيّ، وأدرِكُوا مخطّطَهُ، وتصدَّوْا لهُ.

إنّ علاج مشكلات الأمّة الإسلامية يكمن في وَحدة الكلمة، والصداقة، والتعاون في سبيل الخير والإحسان. وحكّام أمريكا المجرمونَ والكِيانُ الصِهيونيُّ الزائفُ هم أعداءُ ألدّاءُ لهذه الوَحدة والصداقة، فهم ليسُوا أعداءَ الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني وجبهة المقاومة الإسلامية العظيمة فحسب؛ بل يُكِنّونَ العَداء لأمّة الإسلام قاطبةً، بما فيهم شعوب غربيّ آسيا وشَماليّ أفريقيا، ولا يُستثنى من ذلك حتى حكّام هذه البلدان، الذينَ يُعَدُّ كثيرٌ منهم من المتعاونين معهم؛ وما الإهانة العلنية واستخدام تعابير قبيحة بحقّ بعض قادة الدول الإسلامية من جانب رؤساءِ الاستكبار إلا شواهدُ حيّةٌ لا تزال حاضرةً في ذاكرتِكُم وذاكرتِنا القريبةِ.

إنّ الدرس المهم في الاتحاد ونبذ التنازع هو الدرس الأوّل في مدرسة الإسلام بشأن كيفية التعامل مع العدوّ والصديق. أمّا الدرس الثاني، فهو الدفاع بعضِنا عن بعض في مواجهة الكفر، والدرس الثالث هو شتّى أنواع التعاون وتضافر الطاقات في مختلِف شؤون الحياة المادية والمعنوية للمسلمين، من حيث الثروة والأمن والعلم والتقدّم، وهو المسار الذي يُفضي في نهايتِهِ إلى بلوغ الحضارة الإسلامية الجديدة. وعلى هذا، فإنّ الوَحدة بين المسلمين هي حجر الزاوية الأساس لبلوغ الحضارة الإسلامية العزيزة والغالبة. وهذه المنظومة المفاهيمية والفكرية، التي تنطوي على أمنيّتِنا تجاه العالم الإسلامي، قد تحقّقت بدورِها، إلى حدٍّ مقبول، في إيران العزيزة، كما أكرّر توصية هذا الخادم إلى أفراد الشعب جميعًا بألّا يسمحوا بأيّ حال من الأحوال بظهور أيّ خلاف بينَهُم.

في الختام، أرجو، بشفاعة الرسول الأكرم وعترتِهِ الطاهرينَ (صلوات الله وسلامُه عليه وعليهِم) أن تسود ظلال اللطف الإلهي المُفعم بالرحمة والبركة المجتمعات الإسلامية، وأن ترتقي يومًا بعد يوم سلّم التقدّم والعزّة أكثر فأكثر في ظِلّ تطبيق التعاليم الإلهية.

والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ

السيد مجتبى الحسينيُّ الخامنئيّ

السابعَ عشَر من ربيع الأوّل من عام ١٤٤٨

المصدر: قناة المكتب الإعلامي لسماحة قائد الثورة على تليغرام

◆ ثلاث أولويّات إستراتيجيّة للحوزة العلميّة في العام الدراسي الجديد

الآفاق عن وكالة الحوزة- أكّد مدير الحوزات العلميّة، سماحة آية الله الشيخ عليرضا الأعرافي، أنّ الحوزة العلميّة تستقبل العام الدراسي الجديد برؤية واضحة ترتكز على ثلاثة محاور أساسيّة، تتمثّل في: الارتقاء بالمسيرة العلميّة، وتعزيز البناء التربوي والأخلاقي، وترسيخ الحضور الفاعل للحوزة في المجتمع.

وجاء ذلك خلال كلمته في الاجتماع الثالث عشر لمديري الحوزات العلميّة، حيث أشار إلى أنّ الأحداث التي شهدتها الأشهر الماضية أبرزت الدور الحيوي الذي اضطلع به العلماء وطلبة العلوم الدينيّة في مواكبة قضايا الأمّة وخدمة المجتمع، مؤكّدًا أنّ هذا الرصيد المعنوي والاجتماعي ينبغي الحفاظ عليه وتطويره في المرحلة المقبلة.

وأوضح سماحته أنّ الأولويّة الأولى تتمثّل في تعويض ما فات من البرامج العلميّة، ومضاعفة الجهود للارتقاء بالمستوى التعليمي، بما يضمن استمرار الحركة العلميّة في الحوزة بكفاءة واقتدار، داعيًا إلى اعتماد روح المبادرة والعمل الدؤوب لتحقيق هذا الهدف.

وفيما يتعلّق بالمحور الثاني، شدّد على أهميّة ترسيخ المنظومة التربويّة والأخلاقيّة داخل الحوزات العلميّة، معتبرًا أنّ التجارب التي عاشها طلبة العلوم الدينيّة خلال المرحلة الماضية تمثّل فرصة لتعميق البناء الإيماني والروحي، وإعداد شخصيّات علمائيّة تجمع بين الكفاءة العلميّة والالتزام الرسالي.

كما عدّ استمرار الحضور الاجتماعي للحوزة الأولويّة الثالثة في العام الدراسي الجديد، مشيرًا إلى أنّ رسالة الحوزة لا تقتصر على التعليم والبحث والتبليغ، بل تشمل أيضًا الإسهام في معالجة قضايا المجتمع، وتعزيز التواصل مع مختلف شرائحه، وترسيخ دور العلماء في الهداية والإرشاد وخدمة الأمّة.

وفي ختام كلمته، دعا آية الله الأعرافي مديري المدارس العلميّة إلى تفعيل الخطط والبرامج المرسومة، والعمل على تحقيق هذه الأولويّات بروح من المسؤولية والتكامل، بما يسهم في تعزيز مكانة الحوزة العلميّة والارتقاء برسالتها العلميّة والتربويّة والاجتماعيّة في المرحلة المقبلة.

سيماء الصالحين

خرج الفتى الصغير من المجلس باكياً عندما سمع أحد الحاضرين يغتاب شخصاً.

فسأله الحاضرون عن هذا التصرف العجيب! أجابهم هذا الفتى الصغير في عمره والكبير في روحه: «إن شخصاً كان يتكلم في غيبة شخص، وأنا لم أتحمّل الاستماع إلى غيبة، فخرجت فراراً منها ومن عذاب الله تعالى».

هذا الصغير الذي أصبح كبيراً من أكابر فقهاء أهل البيت عليهم السلام وحظي بلقاءاته العديدة مع الإمام المهدي عجل الله فرجه هو المرحوم آية الله الورع السيد محمد مهدي بحر العلوم قدس سره.

المصدر: قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين، ص ٨٢

كلمات للحياة

■ **سماحة آية الله السيد علي الحسيني السيستاني:**

إذا ادّعى شخصٌ وجودَ ارتباطٍ خاصٍّ بالإمام الحجّة عجل الله فرجه في زمن غيبته الكبرى، فلا يجوز للآخرين تصديقه، ولا ترتيب أيّ أثرٍ شرعيٍّ على ذلك. وكذلك، لا يصحّ بأيّ وجهٍ تحديدُ وقتٍ معيّن لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه. كما أنّ تطبيقَ الوقائع التي وردت في الروايات بوصفها علاماتٍ للظهور على شخصٍ معيّن أو حادثةٍ محدّدة، يكون غالبًا مبنيًّا على الحدس والظنّ، ولا يمتلك حجّيةً شرعية، وقد يدخل أحيانًا في باب القول بغير علمٍ أو بغير حجّة، وهو من جملة المحرّمات والذنوب.

المصدر:المسألة ٨٤٦ من كتاب «توضيح المسائل الجامع»، ج ٢، ص ٢٣٤.

صدر حديثاً

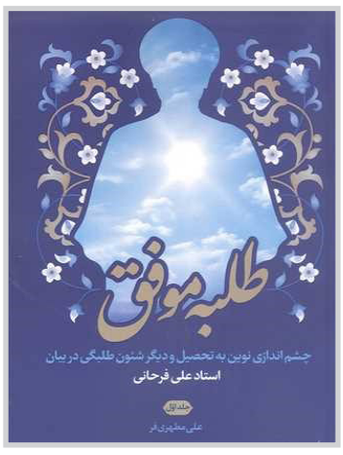

كتاب "طلبه موفق: چشم‌اندازی نوین به تحصیل و دیگر شئون طلبگی" [الطالب الديني الناجح: رؤية جديدة لدراسة الطالب الديني وشؤونه الأخرى]، من تأليف علي مطهري‌فر، والمستند إلى أقوال الأستاذ علي فرحاني، يتجاوز كونه مجرد دليل دراسي، إذ يتبنى نهجاً شمولياً لإعادة تعريف وبيان مكانة الطالب الحوزوي ودوره ورسالته في العصر الراهن.

ينتقد الكتاب النهج التقليدية القائمة على الحفظ والنقل فحسب، ويشدد على ضرورة "التفكير النقدي" و"الابتكار العلمي" و"استقصاء الإشكاليات" في مسار تحصيل العلوم الدينية. ويرى المؤلف أن طالب العلم اليوم، فضلاً عن تمكّنه من التراث القديم، ينبغي له أن يكون مُلمّاً بأصول ومناهج العلوم الجديدة، كي يكتسب القدرة على "الاجتهاد الديناميكي" و"تبيين الدين للجيل الجديد". ويسعى هذا القسم من الكتاب، بتقديمه حلولاً عملية لتخطيط البرنامج الدراسي، وأساليب المطالعة الفعالة، وإدارة الوقت، وآداب الاستفادة من الأستاذ، إلى إحداث نقلة نوعية في منهج التعليم والتكوين الحوزوي. كما أن ضرورة الجمع بين "العمق" و"الاتساع" في المطالعات، وضرورة اكتساب المهارات في مجالات كالبحث والكتابة والمناظرة، تُعدّ من المواضيع المحورية الأخرى لهذا القسم.

■ حوار / القسم الثاني

التعددية الدينية.. أصالة أم اعتبار؟

حوار مع الدكتور كمال لزيق أجرته معه الدكتورة بتول الخنسا

■ بقلم الدكتورة بتول الخنسا

في الحلقة الأولى من هذا الحوار، استعرض الدكتور كمال لزيق الخلفيات التاريخية والفكرية لنشأة نظرية التعددية الدينية، متوقفًا عند الظروف التي أفرزتها في الغرب، وعلاقتها بالصراع بين الكنيسة والعلوم الحديثة، ثم تطورها في الفكر اللاهوتي وصولًا إلى أطروحات التعددية المعاصرة. كما ناقش الفوارق الجوهرية بين الرؤية الإسلامية والرؤية الغربية لمفهوم الحقيقة والوحي، مؤكدًا أنّ الإسلام يميّز بين الإقرار بالتعدد في الواقع الاجتماعي والثقافي، وبين القول بتعدد الحقيقة الدينية. وفي هذه الحلقة، يتواصل الحوار للوقوف عند دوافع الترويج لهذه النظرية في الساحة الفكرية المعاصرة، ومناقشة مرتكزاتها الفلسفية، وعلاقتها بمحورية الإنسان، وإمكان الخلاص، وحدود قدرتها على تحقيق السلم الديني من المنظور الإسلامي.

س: كيف تطرح التعددية الدينية وبجانبها الفكري والنظري الآن؟ كيف تفهم هذه المسألة وما الدوافع لها اليوم؛ الدوافع المباشرة وغير المباشرة لباحثين ومروجين لها على الساحة الفكرية، خاصة أن منها دوافع منطقية؟

الدكتور كمال لزيق: قد تكون هناك أهداف غير فكرية، فإذا كان الفكر الحاكم في العالم على مستوى منظومة التفكير العالمي أنّها منظومة ليبرالية، وتعالوا نعترف لكل الآخرين أنّهم على حق هذا الكلام مجاملة وكلام اجتماعي، وحديثنا ليس هنا. أما إذا أخذنا الخلفية الإسلامية لا تقبل التعدد في الحق، وموضوع تعدد الحق أنك أنت تؤمنين بأنّ الحق واحد ومطلق، إيمانك بالله إيمانًا مطلقًا وثابتًا لا يتغير، وتفاصيل هذا الإيمان له رؤية عقائدية فلسفية كونية، المسلم يؤمن بإيمان محدد، وهو كمؤمن في هذا المعتقد لا يقبل التعدد؛ بمعنى أن هذا الحق يمكن أن يكون حقًّا ويمكن أن لا يكون. أو يمكن أن يأتي شخص آخر بمعنى أنه يمتلك عقائد أخرى على المستوى الديني أو غير الديني، وأنا أبرر له انطلاقًا من نسبية الحقيقة أنني على حق، وأنت على حق. بهذا المعنى الفكري الكوني العقائدي لا تعدد في الحق، أما إذا كان المقصود تعددًا في السلوك فلا إشكال في ذلك.

يمكن الحديث عن نقطة ثالثة بالإضافة إلى التعدد في السلوك، وعدم الإيمان بالتعدد في الحق فتح باب الخلاص، فصحيح أن الإيمان الإسلامي لا يؤمن بالتعددية الدينية بمعنى تعددية الحق، ولكن هذا الشيء لا يعني أن شفاعة الله ورحمة الله قد لا تنال الآخرين، سواء كانوا مسلمين غير ملتزمين بالإسلام أو غير مسلمين، هذا الموضوع بحسب التعبير القرآني ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾؛ مرجون بمعنى أن الله سبحانه وتعالى يتشخص وضعهم يوم القيامة بأنّهم في حالة قصور أو تقصير، هل هم في حالة عناد؟ يمكن أن يقضي الإنسان حياته في التفتيش عن الحقيقة ولا يصل إليها، وقد يكون معذورًا يوم القيامة. هناك فرق بين أن أتعامل مع هذا الآخر في موضوع الخلاص في نظرة شخصية ذاتية ضيقة، وتختلف عن النظرة القرآنية الكلية، بمعنى أنّ الله سبحانه وتعالى قال لنا في القرآن: ﴿لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾. دعيني أسأل سؤالًا: لو فرضنا أنّ هناك إنسانًا لم تصله الحقيقة، ولم يبلغه هذا القرآن كيف نتعامل معه؟ إذًا، الموضوع الذي يتعلق في سبيل النجاة والخلاص هذا أمر متروك ومرجو لأمر الله، لكن هل ينجو رغم أنّ الحق بمعنى العقائدي والكوني والفكري والثقافي واحد، ولكن رحمة الله وسعت كل شيء.

س: قد تكون هذه فعلًا من أهم مرتكزات التعددية الدينية، وقد نشترك معهم في ذلك، لكن هناك مرتكزات أخرى تثير الريبة خاصة أنّها تنطلق من مذهب إنساني humanism والمنطلق هو الإنسان وهو الذي يصنع الحقيقة، بينما في الإسلام محور الوجود هو الله سبحانه وتعالى، كيف يمكن الاتفاق معهم على هذه الإشكالية؟

الدكتور كمال لزيق: عندما ننطلق من محورية الله في الكون والحياة والوجود والسلوك والأخلاق، أو ننطلق من محورية الإنسان، إذًا، نحن نعتمد على مرتكزات مختلفة ومتباينة، وعندما أقول محورية الإنسان أقصد بها في الفهم الغربي، لأنّني يمكنني القول: إنّ الإيمان الإسلامي قائم على محورية الإنسان في هذا العالم، بمعنى أنه خليفة الله. لكن مرة تكون هذه المحورية بالاستقلال عن الله وإرادته سبحانه وتعالى، ومرة نقول نحن نعتمد على مرتكزات مختلفة ومتباينة، وقد تكون هذه المحورية بالاستقلال عن الله سبحانه وتعالى وإرادته فأقع في الخطأ.

س: هذه المسألة تهم شريحة كبيرة من المسلمين في الشرق الأوسط، وفي إيران والمغرب العربي هناك من طرح هذه المسألة من باب أنّ أهل العرفان والتصوف يؤمنون بهذا المرتكز، أن المحورية للإنسان على مبدأ أنّه خليفة الله، وأنّ الله يتجلى في مظاهر الكون؟

الدكتور كمال لزيق: ليس فقط أهل التصوف يؤمنون بذلك، بل كل المسلمين وعلى مختلف مشاربهم.

س: كان المرتكز الأساسي عند الدكتور سروش في إيران، وعند الدكتور محمد أركون في المغرب أن أبقوا على محورية الله، وأن الفهم هو إنساني.

الدكتور كمال لزيق: دخلنا نقطة أخرى يبدو أنّ فهم محورية الإنسان بالنسبة لهؤلاء المفكرين تقترب أكثر إلى الفهم الغربي منها إلى الفهم الإسلامي عند سروش أو عند أركون أو غيره، عندما نتحدث عن محورية الإنسان التي هي في طول إرادة الله، ومحورية الله في هذا العالم بمعنى أنّ هذا الإنسان هو إلهيّ، وهو بهذا المعنى كما يستند إلى العقل يستند إلى النص الديني في فهم الأشياء، وفي فهم التعددية الدينية أو غيرها من المفاهيم، ولكن محورية الإنسان بالفهم الغربي كما هو الشائع بالفهم الغربي والمفكرين الغربيين وحتى غير الغربيين، محورية الإنسان موضوعة في عرض محورية الله بمعنى أن لا دخل للنص المقدس، ولا دخل للسماء في شؤون الإنسان على وجه الأرض، وبالطبع هذا تناقض واضح. ولكن إذا نظر أتباع أو مفكرو محورية الإنسان بهذا المعنى شيء طبيعي أن يصلوا إلى التعدد في الحق، وإلى نسبية الحقيقة بمعنى ليس هناك شيء مطلق، وهذا الكلام هو مطلق وعلى إطلاقه ينال الله سبحانه وتعالى، وحتى الإيمان بالله هو موضوع نسبي. أما إذا أخذنا محورية الإنسان بالفهم الإلهي أن هذا الإنسان هو محور الوجود لا شك بحسب الإيمان الإسلامي، ولكنّه ليس موضوعًا في قبال إرادة الله سبحانه وتعالى، محورية هذا الإنسان بأنّه خليفة الله ويجب أن تتجلى به الأسماء الإلهية في هذا العالم، وبالتالي للنص المقدس مدخلية أساسية في فهم هذه الأرض ومن عليها لحكمها بالعدل ووفق الإرادة الإلهية، واستنادًا إلى العقل الذي قال فيه صدر الدين الشيرازي: "حاشى للشريعة الحقة أن تتناقض والعقل الصريح"، أو العقل القطعي إذا صح التعبير بهذا المعنى. وبالتالي نحن أمام مفترقين بمفهوم التعددية الدينية بناءً لهذا الفهم. إذا فهمنا الأصل في النظرة إلى الإنسان والوجود والكتاب المقدس نصل إلى افتراق بفهم معنى التعددية الدينية، لأنّ أصل فكرة التعددية الدينية المستندة إلى محورية الإنسان في الغرب قائمة على فكرة جدًّا مركزية وهو التناقض بين قدرة العقل على البرهنة على الإيمان من جهة، وبين أنّنا لا نستطيع التخلي عن الدين لأنّ الدين يدخل في مشاعر الإنسان وفي وجدانه، وهذا الشيء لم يستطع الغرب رغم محاربته للنص المقدس والنص الديني منذ حوالي ٤٠٠ سنة لكي يصلوا إلى نوع من المصالحة الفكرية أو المصالحة التاريخية، هذه حركة تحصل في المجتمعات بطريقة انسيابية غير مقصودة، ولهذا السبب لا نستطيع أن نأخذ أي فكرة إلا في سياقها التاريخي والتطوري لهذا المجتمع.

س: سؤال أخير، هل ترى الآن دكتور بهذا الشرح أن نظرية التعددية الدينية وكما يتناولها منظّروها قد تشظت؟ هناك إيجابيات، ولكن بالمقابل هناك تناقضات على المستوى الجوهري؟

الدكتور كمال لزيق: نعم، هناك فرق جوهري أن نفهم التعددية الدينية بمعنى أنّ كل ما نؤمن به هو صح دينيًّا بهذا المعنى المطلق، وهذا ليس مذمة في الأديان وإن كانت الأديان فيها كثير من المشتركات على مستوى القيم وعلى المستوى الاجتماعي.

س: أكيد نحن لا نركّز على الأديان، بل على مرتكزات التعددية الدينية.

الدكتور كمال لزيق: نعم هناك كثير من المشتركات بيننا في الأديان، ولكن عندما تأتي النوبة إلى موضوع المرتكز الفكري، نصرّح ونقول إنّ الحقيقة لا يمكن لكل أحد ديني أن يقول هناك تعددًا في الحق الإلهي، لأنّ الحق الإلهي هو حق مطلق.

س: قد تذهب آنذاك كل المباني العقلية والدينية؟

الدكتور كمال لزيق: الفرق بين الديانات وخصوصًا التوحيدية في النظرة إلى موضوع الله سبحانه وتعالى، أو الإيمان في الموضوع العقائدي إجمالًا. نعم نحن ندعي التميز في هذا الموضوع أن الشخص أو الإنسان المسلم هو يتبع المقولة التالية: "أنا أعقل لكي أؤمن"، خلاف ما قاله أوغسطينوس: "أنا أؤمن لأعقل"، هذه المعادلة المختلفة رغم الإيمان المشترك في كثير من القيم بين الإسلامية والمسيحية لكن على مستوى أصل الإيمان أو المستند العقلي لموضوع الإيمان هناك اختلاف جوهري. الإيمان المسيحي تقبلين به على أساس الإيمان، لذلك في الحالة الإسلامية أنا أتعقل لكي أؤمن.

س: من هنا كيف نفهم الطرح الإيجابي لمفهوم التعددية الدينية، وأن اعتناقها يؤمن الصلح الديني العالمي؟

الدكتور كمال لزيق: ما تسألينه الآن لا دخل له مباشرة في الموضوع الفكري الثقافي العقائدي، وهذا الموضوع هو من الناحية الاجتماعية.

س: خاصة أنه في السنوات السابقة نشأت صراعات دينية ومذهبية عنوانها الظاهر كان هكذا، ولكن منطلقاتها مختلفة إلا أنّها جعلت نظرية التعددية الدينية تطرح على الساحة الفكرية بقوة؟

الدكتور كمال لزيق: للأسف هذا استثمار سياسي في هذه الحركات الإرهابية المتوحشة. وللإشارة فقط، العقل المتطرف عادة هو عقل مريض، وهنا لا سبيل لربط هذا العقل المريض بالإسلام أو غير الإسلام.

انتهى

المصدر: معهد المعارف الحكمية

شهداء الفضيلة

الشهيد السيد هاشم صفي الدين قدس سره

■ مولده ونسبه

ولد هاشم صفي الدين في بلدة دير قانون النهر جنوب لبنان عام ١٩٦٤م، وينتمي لعائلة ذات تأثير اجتماعي بارز. ابنه رضا صفي الدين، هو صهر قاسم سليماني.

■ دراسته ونشاطاته

تلقى السيد هاشم الدروس الدينية في قم. وبصفته رئيس المجلس التنفيذي لحزب الله لبنان، كان يشرف على الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية للحزب. كما كان أحد أبرز قادة حزب الله في لبنان، ورئيسا للمجلس التنفيذي. انضم إلى حزب الله لبنان منذ تأسيسه عام ١٩٨٢م. وتولى رئاسة المجلس التنفيذي للحزب منذ عام ١٩٩٢م. ولذلك، فهو يشرف على الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية لحزب الله. وهو أحد الأعضاء السبعة في مجلس استشاري لصنع القرار التابع لحزب الله في لبنان. وبتوجيهات القائد الأمني السابق في حزب الله عماد مغنية، أصبح السيد صفي الدين من المقربين إلى حسن نصر الله. تم إدراج صفي الدين على قائمة العقوبات الأمريكية منذ مايو ٢٠١٧م. وبعد استشهاد السيد حسن نصر الله، تم تقديمه باعتباره الزعيم الثاني لحزب الله بعد السيد حسن نصر الله. وسمّي خلفاً للسيد حسن نصر الله.

■ من أفكاره

تأثر هاشم صفي الدين بالفكر السياسي المرتبط بنظرية ولاية الفقيه التي طرحها الإمام الخميني قدس سره، وأصبح من أبرز المؤيدين لها. وكان يرى أن ما يجري من عدوان وحصار هو تواطؤ أميركي ـ غربي، على قطاع غزة يضع المسلمين عامة والعلماء خاصة أمام مسؤولية الدفاع عن المستضعفين. وأنه إذا كان بعض العلماء والفقهاء لا يجدون في معارفهم ما يلزمهم عن الدفاع عن أهل غزة فإن علمهم حشو لا يتصل بالإسلام.

■ شهادته

أكد الجيش الصهيوني أنه قتل السيد هاشم وقادة عسكريين آخرين في غارة على الضاحية الجنوبية لبيروت في ٣ أكتوبر ٢٠٢٤م/٢٩ ربيع الأول ١٤٤٦ هـ، وأعلنت وسائل الإعلام عن انتشال جثمانه في ٢٢ أكتوبر، ونعى حزب الله استشهاده رسميا في ٢٣ من أكتوبر.

المصدر: ويكي شيعة

تعريف بكتاب

يُقدِّم كتاب "نهاية التاريخ: دراسة تحليلية نقدية للمفهوم وحضوره المعاصر" للمؤلّف قيس ناصر راهي، قراءة معمّقة في واحدة من أكثر الأطروحات الفلسفية إثارة للجدل في الفكر الغربي المعاصر، والتي لاقت رواجاً واسعاً بعد انتهاء الحرب الباردة. لا يقتصر العمل على عرض فكرة "نهاية التاريخ" كما صاغها فرنسيس فوكوياما في مقالته الشهيرة وكتابه اللاحق، بل يتتبّع جذورها الفلسفية والدينية منذ التصورات الساموية (اليهودية والمسيحية والإسلامية)، مروراً بفلاسفة العصر الحديث ككانط وهيجل وماركس، وصولاً إلى القراءة الكوجيفية لهيجل التي أثّرت بشكل حاسم في بلورة رؤية فوكوياما.

ينقسم الكتاب إلى تمهيد وستّة أقسام رئيسية؛ يتناول الأوّل البعد الديني للمفهوم، فيما يخصّص الثاني لتحليل رؤى الفلاسفة الكلاسيكيين، ويتوسّع في الأقسام الثلاثة التالية لتفكيك آليّات فوكوياما في توجيه التاريخ نحو الديمقراطية الليبرالية، مستعيناً بالفيزياء الحديثة تارة، وبجدلية "الصراع من أجل الاعتراف" الهيغلية تارة أخرى. ويُختتم الكتاب بقسم نقدي رصين يفضح محدودية الديمقراطية الليبرالية ويهدم ادعاءها بأنها نهاية مطاف التطور السياسي البشري، مقدّماً بذلك عملاً موسوعياً يجمع بين التأريخ للفكرة ونقدها جذرياً.

علماء وأعلام

الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره

■ مولده ونسبه

هو محمد تقي بن محب علي بن الميرزا محمد علي كلشن الحائري الشيرازي، وابن أخ الشاعر الفارسي في عصر القاجاري الميرزا حبيب الله القاآني. ولد سنة ١٢٥٦هـ.ق بمدينة شيراز الإيرانية، ورحل إلى كربلاء، وأقام فيها سنة ١٢٧١ هـ.

■ دراسته وأساتذته

وقد حضر الميرزا محمد تقي درس زين العابدين المازندراني، وفاضل الأردكاني، والسيد علي تقي الطباطبائي، وفي سنة ١٢٩١ هـ التحق بحلقة درس الميرزا محمد حسن الشيرازي بسامراء مع زميله في البحث السيد محمد فشاركي الأصفهاني، وتزامناً مع ذلك وبأمر من أستاذه شرع بتدريس جمع من تلامذته. وبعد أن توفي أستاذه المجدد الشيرازي تعين خلفاً له بالأولوية فقام بالوظائف من الإفتاء وتربية العلماء، وقد تخرج من درسه جمع من أجلاء العلماء والمجتهدين.

■ تلامذته

من تلامذته: ١. آغا بزرك الطهراني، ٢. عبد الكريم الحائري، ٣. السيد جمال الدين الكبايكاني، ٤. محمد علي الشاه آبادي، ٥. السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

■ نشاطاته الاجتماعية

١. إصدار فتاوى الجهاد: أصدر السيد محمد تقي فتوى جهاد سنة ١٣٢٩ هـ، وذلك بعد اعتداءات قوات الروس في شمال إيران. كما أصدر فتاوى جهادية ثلاثة في العراق دعا خلالها إلى استنفار عام للعشائر وجميع المسلمين لتصدي الاحتلال البريطاني.

٢. رسائله: إن الميرزا محمد تقي بادر للقيام بطرح قضية استقلال العراق ومقاومة المحتلين البريطانيين لتلك البلاد في الساحة العربية والدولية، فكتب بعض الرسائل بهذا الشأن.

٣. تحريم العمل مع البريطانيين: أصدر الميرزا الشيرازي فتوى تحريم التعيين والعمل في الدوائر التي تعمل بصالح بريطانيا في العراق وذلك لغاية تعزيز المقاومة الشاملة ضد الاحتلال البريطاني سنة ١٣٣٨هـ.

■ مؤلفاته

من مؤلفاته: ١. الحاشية على مكاسب الشيخ الأنصاري، ٢. شرح الأرجوزة الرضاعية للسيد صدر الدين العاملي، ٣. القصائد الفاخرة في مدح العترة الطاهرة، ٤. رسالة صلاة الجمعة، ٥. ديوان شعره بالفارسية.

■ وفاته

توفي الشيرازي مسموماً في كربلاء يوم ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ عن عمر ناهز الثمانين، وصلى عليه شيخ الشريعة الأصفهاني، ودفن في الزاوية الجنوبية للصحن الحسيني الشريف.

المصدر: ويكي شيعة

أسئلة وردود

■ السؤال: ما المراد بهذه الآية في سورة المعراج ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾؟

الرد: أولًا، تشتمل الآية على عنصرين أساسيين: الملائكة والروح. والروح مخلوق أعظم من الملائكة. ولفظ الروح في القرآن الكريم يُطلق على معانٍ متعددة؛ فتارةً يراد به جبريل عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾، وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾.

وتارةً يُراد به صنفٌ خاص من الملائكة، أو مخلوقٌ أعظم من الملائكة. وتارةً يُراد به ذلك الأمر الغيبي الذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. كما يُطلق الروح على النفخة الملكوتية التي أودعها الله في آدم عليه السلام، كما قال سبحانه: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾.

فإذا كان الروح مخلوقًا، فإنه يعرج. لكن ما معنى العروج؟

العروج هو الصعود. وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ﴾، الضمير فيه - على الأرجح - عائد إلى الله عز وجل. غير أن هذا لا يعني الصعود إلى مكان يحل فيه الله تعالى؛ لأن ذلك يقتضي التجسيم، وهو باطل بإجماع المسلمين. فالله سبحانه لا تحيط به الأبصار، كما قال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، بل لا تحيط به الأوهام أصلًا.

وعليه، فإن عروج الملائكة والروح إليه إنما هو عروجٌ إلى مظاهر عظمته، وإلى ساحة قدسه، لا إلى مكانٍ يحل فيه سبحانه. وهذا نظير معراج النبي صلى الله عليه وآله، وإن كان معراجه أسمى وأرفع؛ لأنه أشرف المخلوقات.

ويبقى السؤال: لماذا قال الله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾؟ ولماذا لم يقل: مائة ألف سنة أو خمسمائة ألف سنة؟

الجواب أن هذا التوقيت ليس بالنسبة إلى الله سبحانه؛ لأنه منزه عن الزمان والمكان، والخالق لا يكون محكومًا بمخلوقاته. فالزمان بكل وحداته - من ثانية ودقيقة وساعة وسنة - مخلوق لله تعالى، فلا يُعقل أن يكون سبحانه خاضعًا لما خلقه. إذن، هذا التقدير الزمني إنما هو بالنسبة إلى المخلوقات.

ثم إن الزمن نفسه يختلف باختلاف الظروف والحركة والسرعة. ويمكن تقريب ذلك بأمثلة بسيطة. فالفترة بين الظهر والمغرب - مثلًا - قد تكون ست ساعات في بلدٍ معين، لكن لو سافر الإنسان بالطائرة شرقًا بسرعة كبيرة، فإن مدة ما بين الظهر والمغرب بالنسبة إليه ستقصر؛ لأنه يسير نحو غروب الشمس. ولو سافر غربًا مع حركة الشمس، لطالت هذه المدة. إذن، الزمن الذي يعيشه الإنسان يختلف باختلاف حركته.

ثم يذكر الفيزياء الحديثة مثالًا آخر، وهو أن المسافر إذا تحرك بسرعات هائلة، كسرعة الضوء، فإن الزمن بالنسبة إليه يختلف عن الزمن الذي يمر على من بقي في الأرض، وهو ما تُفسره نظرية النسبية. وعلى سبيل الفرض، لو أمكن لإنسان أن يسافر بسرعة الضوء إلى أقرب مجرة ثم يعود، فإن الزمن الذي ينقضي عليه قد يكون عشرات السنين، بينما تكون قد مرت على الأرض ملايين السنين. ومن هنا نفهم أن العلاقة بين السرعة والزمن علاقة وثيقة، وأن اختلاف الزمن ليس أمرًا مستحيلًا من الناحية العقلية. فإذا كانت الملائكة تعرج وفق طبيعتها التي تختلف عن طبيعة البشر، وكان عروجها إلى عالم القرب الإلهي يستغرق - بحسب مقياسها - خمسين ألف سنة، فكم يكون الأمر بالنسبة إلى الإنسان؟

وهنا تظهر خصوصية النبي محمد صلى الله عليه وآله؛ إذ إنه في معراجه تجاوز المقامات التي تقف عندها الملائكة. فقد بلغ سدرة المنتهى، وهناك توقف جبريل، وتوقفت الملائكة، بينما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله بإذن الله إلى المقام الذي أذن له فيه. فما يحتاج إليه الملائكة - بحسب مقياسهم - خمسين ألف سنة، صار بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة اللحظة؛ لأنه خرج عن سلطان الزمان بقدرة الله تعالى في معراج الكرامة. ولذلك أُري الجنة، ورأى أهلها يتنعمون، وأُري النار، ورأى أهلها يعذبون، وشاهد من آيات ربه الكبرى. ومن هنا يمكن أن تُفهم الآية في سياق بيان عظمة الملائكة والروح من جهة، وبيان المنزلة الفريدة التي خص الله بها خاتم أنبيائه صلى الله عليه وآله من جهة أخرى.

المصدر: ملخص من كلام سماحة الشيخ القاضي محمد كنعان على قناة آل ياسين

نافذة على المقالات

الفكر الشيعي وتجلياته في الأدب والشعر العراقي والعربي

الفكر الشيعي وتجلياته في الأدب والشعر العراقي والعربي"، إعداد الدكتور فرهاد ديوسالار (عضو الهيأة العلمية بجامعة آزاد الإسلامية، فرع كرج، قسم اللغة والأدب العربي) وبمشاركة الباحثة معصومة بويا (طالبة الماجستير في اللغة والأدب العربي بالجامعة نفسها)،منشور في مجلة ديوان العرب.

■ موضوع المقال

يتناول المقال العلاقة العضوية بين التشيع بوصفه تياراً فكرياً ودينياً وبين نشأة أغراض شعرية وأدبية بعينها في الأدب العربي، مع تركيز خاص على الشعر العراقي بصفته الحاضنة التاريخية للتشيع. ينطلق الباحثان من فرضية أن الحركات الفكرية والدينية عامل حاسم في تشكل الفنون الأدبية ونموها، ويطبقان هذه الفرضية على التشيع منذ نشأته إثر واقعة السقيفة، مروراً بالعهدين الأموي والعباسي، وصولاً إلى تبلور أغراض شعرية خاصة كالغديريات والعلويات والهاشميات والشيعيات وأدب المأتم.

■ سؤال البحث وإشكاليته

يطرح المقال سؤالاً محورياً: هل كان الأدب الشيعي مجرد انعكاس سلبي متأثر بالأحداث والوقائع المحيطة به، أم أنه شكّل حركة فاعلة ومؤثرة تركت بصماتها الخاصة على مسار الشعر العربي وأغراضه؟ ويسجل الباحثان في هذا السياق فجوة بحثية: فبينما تناولت الدراسات السابقة تراجم شعراء الشيعة، أو نقدت الأدب الشيعي من زوايا أدبية واجتماعية وسياسية، أو بحثت الصور الفنية فيه، لم يتصدَّ أحد بعد لدراسة دور التشيع في نشوء أغراض شعرية جديدة بوصفها ظاهرة قائمة بذاتها.

■ منهج الدراسة

اعتمد الباحثان منهجاً تحليلياً توصيفياً مقروناً برؤية تاريخية، يتتبع نشأة الأغراض الشعرية الشيعية عبر مراحل زمنية متعاقبة (عهد النبي، الخلفاء الراشدين، بني أمية، بني العباس)، ويربط كل مرحلة بالوقائع السياسية والاجتماعية التي أفرزتها، مستنداً إلى شواهد شعرية موثقة من دواوين الشعراء ومصادر تاريخية وأدبية متعددة.

■ أبرز الأفكار والنتائج

يرصد المقال جذور التشيع الفكري منذ حادثة السقيفة، ويبيّن كيف تحول الشعور بالغبن السياسي إلى طاقة أدبية أنتجت أنماطاً شعرية متمايزة: فالغديريات نشأت من الاحتجاج لقضية الولاية، والعلويات من الدفاع عن أحقية الإمام علي بالخلافة، والهاشميات من عمل الكميت بن زيد الأسدي الذي نقل الشعر من ميدان العاطفة إلى ميدان الجدل الفكري والاحتجاج السياسي المنظم، فيما ارتبطت الشيعيات بشعر الشريف الرضي في رثاء أهل البيت. ويولي المقال اهتماماً خاصاً بواقعة كربلاء بوصفها نقطة تحول أدخلت عنصري الحزن والملحمة إلى الشعر الديني وأسست لما سماه الباحثان "أدب المأتم"، مستشهدين بنماذج من شعر النساء المعزّيات كالرباب وأم البنين. كما يفرد المقال مساحة لدور العراق ولا سيما الكوفة والحلة بوصفهما مركزين تاريخيين لتبلور هذا الأدب، ولمفهوم "الشاعر الشيعي الملتزم" الذي يفرّق بين من ينظم شعراً بدافع عقدي صادق ومن يوظف الانتماء لغايات دنيوية، مستدلاً بواقعة رفض الإمام علي لشعر عتبة بن أبي لهب.

■ القيمة العلمية

تكمن القيمة الرئيسة للمقال في محاولته تأطير التشيع كحركة فكرية مستقلة، منتجة لا مجرد متأثرة، ورصده لنشأة الأغراض الشعرية (الغديريات، العلويات، الهاشميات، الشيعيات، أدب المأتم) كظاهرة أدبية متكاملة لها منطقها التاريخي الخاص، بدلاً من تناولها المتناثر في دراسات سابقة اقتصرت على التراجم أو النقد الأدبي الجزئي.

■ تقييم تحريري

يتميز المقال بغزارة شواهده الشعرية وتوثيقه التاريخي، وبمحاولته الجادة لسد فجوة بحثية حقيقية في دراسات الأدب الشيعي. غير أن بعض الأحكام التاريخية والعقدية ترد في صياغة تقريرية دون تفصيل نقدي كافٍ لمصادرها، كما يغلب على القسم الأخير طابع الاستعراض الوصفي أكثر من التحليل المقارن. يستفيد من المقال الباحثون في الأدب العربي والعراقي القديم، وطلاب الحوزة المهتمون بالعلاقة بين العقيدة والإبداع الأدبي.

مقتطفات

التقريب الممدوح والمذموم

■ الآفاق- التقريب بين المذاهب على نوعين: أحدهما ممدوح والآخر مذموم. فالتقريب الذي أسّس له المرحوم الشيخ محمد تقي القمي في مصر كان ممدوحاً ولم تشبه أي شائبة. فقد كان يرى أن بين الشيعة والسنة مشتركات، ولكن بسبب الدعايات المسمومة يجهل كلا الطرفين حقيقة الآخر، ولو تعرّف الطرفان على بعضهما البعض بشكل صحيح، لزالت الكثير من الخلافات.

لقد روّجوا بين أهل السنة أن الشيعة «عليّ اللهيّة» (أي يعتقدون بألوهية الإمام علي عليه السلام)، أو أنهم يقولون بعد الصلوات «خان الأمين»، وما إلى ذلك من الادعاءات الباطلة التي تُنسب إلى الشيعة.

ومن العوامل التي تحول دون معرفة أهل السنة للشيعة معرفةً صحيحة، عدم تيسّر وصولهم إلى كتب الشيعة. ويمكننا الاحتجاج عليهم في هذا الصدد؛ فكتب أهل السنة متوفرة في مكتباتنا وغير محظورة، في حين أن كتب الشيعة ممنوعة في العديد من البلدان ذات الأغلبية السنية. من هنا طرح المرحوم الشيخ محمد تقي مسألة التقريب لتتضح القواسم المشتركة ويتعرف الطرفان على بعضهما البعض.

وبالطبع، لم يوافق المتعصبون من أهل السنة على حراكه في البداية، ولعلهم في بادئ الأمر أبدوا معارضتهم لهذه الخطوة. كان الشيخ محمد تقي يقول: "قبل أن نطرح مسألة التقريب، كانوا يقرنون اسمي بالألقاب [الدالة على الاحترام]، ولكن بعد طرح مسألة التقريب أخذوا يقولون: «لماذا يطرحون مسألة التقريب هنا (في مصر)؟ فليذهبوا وليطرحوها في إيران!»". ثم أخذت تلك الألقاب تتلاشى شيئاً فشيئاً حتى اقتصروا على ذكر اسمي المجرّد أي «محمد تقي»، ووصل بهم الأمر إلى أن كتبوا: «تقيٌّ من التقيّة»؛ أي أنهم اعتبروا اسمي مشتقاً من مادة (التقيّة) وليس من مادة (التقوى).

وقد روّج السيد البروجردي أيضاً لهذا التقريب. ففي البداية، ذهب الشيخ محمد تقي إلى مصر مبعوثاً من قِبل الشاه، لكنه تواصل لاحقاً مع السيد البروجردي، وأصبح مسؤولاً عن «دار التقريب» بتكليف منه.

وقد أثمرت جهودهم عن إصدار الشيخ شلتوت فتوى تجيز العمل وفق المذهب الجعفري في المحاكم القضائية، ولا ريب أن هذه الفتوى كانت بالغة الأهمية في الأوساط السنيّة.

أما التقريب المذموم، فهو ذلك التقريب الذي بدأه نادر شاه؛ حيث كان يقول: يجب أن تكون إيران سنيّة في «الأصول»، أما في «الفروع»، وبما أنهم اعتادوا العمل بأحكام الإمام الصادق عليه السلام، فلا مانع من بقائهم على المذهب الجعفري. وقد أقرّ بعض علماء الشيعة تقريبَ نادر شاه بدافع «التقيّة»، لأن نادر شاه كان يقتلهم؛ بل إن بعضهم عارضه فقُتل.

المصدر: جرعه‌ای از دریا (قطرة من بحر)؛ ج ٢، ص ٣٢٦

قَبَسٌ مِن نُورٍ

حين أصبح الغياب إعدادًا للحضور

■ أحمد باقر الطويل

لم يكن انتقال الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام إلى سامراء مجرد انتقالٍ من مدينةٍ إلى أخرى، بل بداية مرحلةٍ جديدة أرادت فيها الدولة العباسية أن تجعل الإمام تحت رقابةٍ مباشرة، وأن تقطع الصلة بينه وبين الأمة.

كانت السلطة تظن أن عزل الإمام عن الناس سيؤدي مع مرور الزمن إلى إضعاف حضور الإمامة، حتى تتحول إلى اسمٍ بلا أثر. لكن الإمام الهادي عليه السلام قرأ المشهد قراءةً أبعد من حسابات السلطة؛ فلم ينشغل بكسر الحصار المباشر، بل انشغل ببناء ما يبقى بعده. فحوّل الأزمة إلى فرصة، ووضع الأسس التي ستحفظ الرسالة في أصعب الظروف.

ومن هنا جاء اهتمامه بتوسيع شبكة الوكلاء، وهي منظومة عرفها الشيعة منذ عهود الأئمة السابقين، لكنها بلغت في عصره مرحلةً أكثر تنظيمًا ونضجًا. فقد انتشر أتباع أهل البيت عليهم السلام في العراق والحجاز وفارس وخراسان والأهواز وغيرها، وأصبح الوصول إلى الإمام صعبًا بسبب الرقابة، فكان لا بد من رجالٍ يجمعون بين العلم والأمانة والثقة.

اختار الإمام وكلاءه بعناية، فلم يكن معيار الاختيار المكانة الاجتماعية أو كثرة الأتباع، بل الصدق والاستقامة وحسن أداء المسؤولية. وكان الوكيل ينقل أسئلة الناس إلى الإمام، ويبلغهم توجيهاته، ويحفظ وحدة الجماعة من الانقسام أو الاختراق.

ومن أبرز هؤلاء عثمان بن سعيد العمري، الذي نال ثقة الإمام الهادي ثم الإمام الحسن العسكري عليهما السلام، حتى أصبح فيما بعد أول السفراء الأربعة للإمام المهدي عجل الله فرجه. كما برز علي بن مهزيار الأهوازي، وعبد العظيم الحسني، والفضل بن شاذان وغيرهم من الأعلام الذين حملوا رسالة الإمام في مختلف الأمصار.

ولم يكن هؤلاء مجرد ناقلين للرسائل، بل كانوا يحفظون وحدة المجتمع المؤمن، ويواجهون الشبهات، ويربّون الناس على الثقة بالإمامة. وهكذا، بينما كانت السلطة تظن أنها تُضيّق على الإمام بإبعاده عن الناس، كان الإمام يوسّع حضوره في الأمة عبر رجالٍ حملوا علمه وأمانته، فأصبحت الوكالة مدرسةً في التنظيم قبل أن تكون وسيلةً للتواصل.

لكن الإنجاز الأعمق لم يكن في بناء شبكة الوكلاء وحدها، بل في بناء الثقة داخل الأمة. فقد أدرك الإمام أن الأيام المقبلة ستفرض واقعًا لن يكون فيه اللقاء المباشر بالإمام متاحًا كما كان من قبل، ولذلك ربّى أصحابه على أن الارتباط بالإمامة لا يقوم على حضور الجسد وحده، بل على الثقة بالمنهج، والرجوع إلى الأمناء المعروفين بالصدق والاستقامة.

ولم يكن ذلك معالجةً لواقع سامراء فحسب، بل إعدادًا عمليًا للمستقبل. فقد غرس الإمام في نفوس أتباعه أن غياب الإمام عن الأبصار لا يعني غياب الهداية، وأن المؤمن يستطيع أن يحافظ على صلته بإمامه من خلال الالتزام بالحق، والرجوع إلى الثقات، والثبات على المنهج.

وهكذا انتقلت الإمامة في عهد الإمام الهادي عليه السلام من مرحلة الاعتماد على اللقاء المباشر إلى مرحلة الاعتماد على الوعي والالتزام، وهي نقلةٌ لم تكن تنظيمية فحسب، بل تربويةٌ وعقدية، وستظهر آثارها كاملةً بعد سنوات قليلة، عندما تدخل الأمة أعظم امتحانٍ في تاريخها.

لقد كان الإمام الهادي عليه السلام يبني للمستقبل أكثر مما يعالج الحاضر. وحين انتقلت الإمامة إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لم يبدأ البناء من جديد، بل وجد أساسًا متينًا أُرسيت قواعده بالصبر والحكمة وبُعد النظر.

وهنا تتجلى إحدى أعظم خصائص الإمامة؛ فهي لا تتحرك بمنطق ردّ الفعل، وإنما بمنطق صناعة المستقبل. ولذلك لم يكن أعظم إنجازات الإمام الهادي عليه السلام موقفًا سياسيًا عابرًا، بل أمةً أصبحت أكثر وعيًا، وأكثر قدرةً على حمل الرسالة، وأكثر استعدادًا للمرحلة القادمة.

لقد مضت الدولة العباسية بما امتلكته من سلطان، وبقي ما صنعه الإمام الهادي عليه السلام من وعيٍ وثقةٍ وتنظيم، لأنه كان يبني الإنسان قبل أن يواجه السلطة، ويؤسس للمستقبل قبل أن يعالج الحاضر.

لكن يبقى السؤال: إذا كان الإمام الهادي عليه السلام قد أعدّ الأمة لهذا التحول الكبير، فكيف واصل الإمام الحسن العسكري عليه السلام هذا المشروع وهو يعيش تحت رقابةٍ أشد، وإقامةٍ جبريةٍ أقسى؟ وكيف اكتمل الإعداد لاستقبال أعظم حدثٍ في تاريخ الإمامة؛ غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه؟

الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٦١
الإثنين ١٨ ربيع الأول ١٤٤٨ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

■ حوار العدد / الحلقة ٢

الشيخ محمد الكرباسي في حوار مع «الآفاق»

مركز النجف الأشرف... ذاكرةُ الحوزة وآفاقُ المستقبل

■ تقديم

في الحلقة الأولى من هذا الحوار، تحدث سماحة الشيخ محمد الكرباسي عن ظروف تأسيس مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، ورسالة المركز، وخصائصه، وأبرز مشاريعه، وما يضمه من كنوز وثائقية ومخطوطات وإصدارات علمية أسهمت في حفظ جانب مهم من الذاكرة العلمية لمدينة النجف الأشرف.

وفي هذه الحلقة، يواصل سماحته الحديث عن رؤية المركز لمستقبل التوثيق الرقمي، وآفاق التعاون بين الحوزتين العلميتين في النجف الأشرف وقم المقدسة، والفرص المتاحة أمام الباحثين، إضافة إلى رؤيته لمستقبل المركز، ومشروع إنشاء شبكة مشتركة لحفظ التراث الحوزوي، بوصفه أحد المشاريع الحضارية التي من شأنها تعزيز التعاون العلمي وصيانة الذاكرة المشتركة للأمة.

■ ٦. التوثيق الرقمي ورؤية المستقبل

السؤال: في ظل التطور المتسارع في التقنيات الرقمية، كيف يوظف المركز الوسائل الحديثة في حفظ الوثائق ورقمنتها وتوثيق التراث وإتاحته للباحثين؟ وما خططكم المستقبلية في هذا المجال؟

الجواب: كان الحفظ الرقمي حاضرا في فكرة المركز منذ بداياتها الأولى؛ لأن المشروع بدأ أساسا بتصوير المخطوطات وحفظها على الأقراص الليزرية، في وقت لم تكن فيه وسائل الرقمنة منتشرة كما هي اليوم.

ويعمل المركز حاليا على تصوير الوثائق والمخطوطات والصور بأجهزة رقمية مناسبة، ثم تصنيفها وفهرستها وحفظها في أكثر من نسخة، لتقليل خطر الفقد أو التلف. كما نسعى إلى ربط كل مادة بمعلوماتها الأساسية، مثل اسم المؤلف أو المرسل والمرسل إليه، والتاريخ، والموضوع، والمكان، ومصدر الوثيقة، والحقوق المتعلقة بها.

ومن خططنا المستقبلية إنشاء قاعدة بيانات إلكترونية أكثر شمولا، تتيح البحث في فهارس الوثائق والمخطوطات والصور، وإطلاق بوابة رقمية يستطيع الباحث من خلالها معرفة ما يمتلكه المركز، وطلب المادة التي يحتاج إليها وفق الضوابط العلمية. كما نطمح إلى تطوير وسائل الحفظ الاحتياطي، وإنشاء مختبر متخصص في صيانة الوثائق والمخطوطات، وتدريب كوادر شابة على الفهرسة والترميم والتصوير الرقمي، والاستفادة من التقنيات الحديثة في قراءة الخطوط القديمة والتعرف على الأسماء والموضوعات، مع بقاء الإشراف العلمي البشري أساسا في عملية التوثيق. ومن المهم كذلك التعاون مع المؤسسات المتخصصة لتوحيد معايير الفهرسة الرقمية، حتى لا يبقى كل مركز يعمل ضمن نظام منفصل يصعب الربط بينه وبين أرشيفات المؤسسات الأخرى.

■ ٧. آفاق التعاون مع الحوزة العلمية في قم:

السؤال: تمثل الحوزتان العلميتان في النجف الأشرف وقم المقدسة ركيزتين أساسيتين في العالم الشيعي، فما المجالات التي ترون أنها تمثل أرضية مناسبة للتعاون بين مركزكم والمؤسسات العلمية والبحثية والتوثيقية في الحوزة العلمية بقم؟

الجواب: إن العلاقة بين حوزتي النجف الأشرف وقم المقدسة علاقة علمية وتاريخية عميقة، وقد تنقل العلماء والطلاب والكتب والإجازات والمخطوطات بينهما خلال أكثر من قرن، ولذلك فإن جانبا مهما من تراث النجف موجود اليوم في قم وإيران، كما أن جانبا من تراث علماء قم وإيران محفوظ في النجف. ومن هنا توجد مجالات واسعة للتعاون، أولها تبادل فهارس المخطوطات والوثائق والصور، وتبادل النسخ الرقمية للمواد التي تتصل بتاريخ الحوزتين وعلمائهما.

والمجال الثاني هو إقامة مشاريع تحقيق ونشر مشتركة، ولا سيما للمراسلات والإجازات والرحلات العلمية والوثائق التي تكشف طبيعة التواصل بين علماء النجف وإيران.

والمجال الثالث هو الترجمة؛ فهناك دراسات ووثائق كثيرة باللغة الفارسية تتعلق بتاريخ النجف، كما توجد كتب ودراسات عربية يمكن أن تكون ذات فائدة كبيرة للباحث الإيراني. ومن المناسب تأسيس برامج ترجمة مشتركة بين الطرفين.

والمجال الرابع هو التاريخ الشفاهي، من خلال تسجيل شهادات العلماء الذين درسوا في النجف ثم انتقلوا إلى قم، أو الذين عاصروا مراحل مهمة من تاريخ الحوزتين.

كما يمكن إقامة مؤتمرات وندوات ومعارض مشتركة، وتبادل الباحثين والخبرات، وتنظيم دورات في فهرسة المخطوطات وترميمها، وإنجاز موسوعات تتناول العلاقات العلمية بين النجف وقم.

وقد استقبل المركز خلال السنوات الماضية وفودا علمية وأكاديمية من قم ومشهد وأصفهان ومؤسسات إيرانية متعددة، وبحث معها إمكانات التعاون في التوثيق والتاريخ الشفاهي والنشر والترجمة. ونحن ننظر بإيجابية إلى كل مشروع علمي يحفظ استقلال الحوزتين وخصوصيتهما، ويخدم التراث الإسلامي المشترك.

■ ٨. فرص الباحثين الإيرانيين

السؤال: ما الفرص التي يتيحها المركز للباحثين والأساتذة وطلبة العلم من الجمهورية الإسلامية الإيرانية؟ وهل توجد برامج للتعاون البحثي أو فرص دراسية أو إمكانات للاستفادة من أرشيف المركز ومصادره العلمية؟

الجواب: يفتح المركز أبوابه أمام الباحثين والأساتذة وطلبة العلم من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، كما يفتحها أمام الباحثين من مختلف البلدان، ولا سيما أولئك الذين يعملون في موضوعات تتصل بتاريخ النجف والحوزة العلمية والعلاقات العراقية الإيرانية وتراجم العلماء والرحلات والمخطوطات والوثائق. ويستطيع الباحث الإيراني التواصل مع المركز قبل زيارته، وتحديد موضوع بحثه ونوعية المصادر التي يحتاج إليها، ليقوم فريق المركز بالبحث في الأرشيف وإعداد قائمة أولية بالمواد المتوافرة.

وعند حضور الباحث إلى النجف، يمكنه الاطلاع على الفهارس والوثائق والصور والمخطوطات التي تسمح حقوقها بذلك، والحصول على نسخ رقمية وفق ضوابط المركز، مع تقديم المساعدة العلمية في قراءة الوثائق العربية والتعريف بالشخصيات والأماكن والمؤسسات الواردة فيها. كما نرحب بالمشاريع البحثية المشتركة، وبإعداد رسائل جامعية تعتمد على أرشيف المركز، وبترجمة الوثائق والدراسات، وإقامة الندوات والمعارض المشتركة.

أما من الناحية الدراسية، فالمركز ليس جامعة مانحة للشهادات الأكاديمية، ولكنه يمثل بيئة بحثية وتوثيقية مساعدة، ويمكن أن يحتضن الباحثين خلال مدة عملهم على المصادر، وأن ينسق مع المؤسسات الحوزوية والجامعية بحسب طبيعة المشروع.

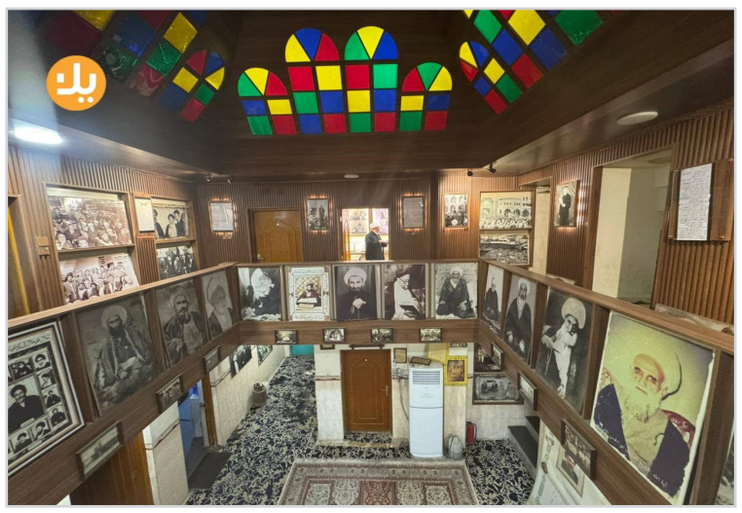

ونحن ندعو الباحثين الإيرانيين خصوصا إلى الاهتمام بالوثائق الفارسية المتعلقة بالنجف، وبمذكرات العلماء الإيرانيين الذين درسوا فيها، وبأرشيفات العائلات والمؤسسات التي تحتفظ بمراسلات مع مراجع النجف وعلمائها؛ لأن هذه المواد تكمل ما هو موجود لدينا، وتساعد على بناء صورة تاريخية أكثر دقة.

■ ٩. الرؤية المستقبلية للمركز

السؤال: كيف ترسمون ملامح مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر خلال السنوات الخمس أو العشر المقبلة؟ وما أبرز المشاريع التي تعملون عليها، وما المكانة التي تطمحون أن يحتلها المركز على مستوى العالم الإسلامي؟

الجواب: نطمح خلال السنوات المقبلة إلى أن يتحول مركز النجف الأشرف إلى مرجع علمي دولي لكل باحث يدرس تاريخ النجف وحوزتها العلمية وعلماءها ومؤسساتها وعلاقاتها بالعالم الإسلامي.

وتقوم رؤيتنا المستقبلية على عدة محاور؛ أولها استكمال جمع التراث الموزع في المكتبات الخاصة والأرشيفات العراقية والعربية والإسلامية والغربية، ولا سيما الوثائق التي تتصل بالنجف وعلمائها ولم تصل نسخ منها إلى العراق.

والمحور الثاني هو تطوير البنية الرقمية للمركز، وإنشاء قاعدة بيانات شاملة ومفهرسة، وإطلاق منصة إلكترونية تتيح للباحث معرفة محتويات الأرشيف والوصول المنظم إلى المواد.

والمحور الثالث هو توسيع مشروع التاريخ الشفاهي؛ لأننا نعيش مرحلة يفقد فيها الوسط العلمي والاجتماعي عددا من الشخصيات التي تحمل ذاكرة مهمة، وإذا لم نسجل شهاداتها اليوم فقد تضيع إلى الأبد.

والمحور الرابع هو تأسيس أقسام بحثية أكثر تخصصا في التاريخ والفقه والفكر والاجتماع والوثائق، واستقطاب الباحثين الشباب، وإقامة دورات لتأهيلهم في مناهج التحقيق والتوثيق وقراءة المخطوطات.

والمحور الخامس هو التوسع في الترجمة إلى اللغات الفارسية والإنجليزية والتركية والفرنسية وغيرها، حتى يخرج تاريخ النجف من الإطار المحلي، ويصبح حاضرا في الدراسات العالمية.

كما نعمل على تطوير الأفلام الوثائقية والمنتجات الموجهة إلى الأطفال والناشئة، وإنشاء متحف دائم أكثر اتساعا يعرض نماذج من وثائق النجف وصورها ومخطوطاتها بطريقة علمية حديثة. ونطمح كذلك إلى امتلاك مبنى متكامل يضم خزائن حفظ ملائمة، وقاعات للباحثين، ومختبرا للترميم، ومكتبة تخصصية، ومتحفا، وقاعة للمؤتمرات والمعارض.

إن طموحنا ليس أن يكون المركز كبيرا بحجم ممتلكاته فقط، بل أن يكون موثوقا بدقة أعماله، وأن يسهم في تقديم النجف إلى العالم بوصفها مدينة علم وفكر وحوار ومواقف إنسانية وحضارية.

■ ١٠. إنشاء شبكة مشتركة للتراث الحوزوي

السؤال: ألا ترون أن الوقت قد حان لإنشاء شبكة مشتركة للتراث الحوزوي تجمع المؤسسات العلمية والتوثيقية في الحوزتين العلميتين في النجف الأشرف وقم المقدسة، بحيث تتولى حصر الوثائق والمخطوطات والصور التاريخية، وتوثيق التاريخ الشفاهي، ورقمنة هذا التراث العلمي المشترك، وإتاحته للباحثين؟ وإذا كنتم تؤيدون هذه الفكرة، فما الدور الذي يمكن أن يضطلع به مركزكم؟

الجواب: نعم، نرى أن الوقت قد حان لإنشاء شبكة علمية مشتركة للتراث الحوزوي، بل إن تأخير مثل هذا المشروع قد يؤدي إلى ضياع المزيد من الوثائق والمخطوطات والشهادات الشفوية.

فالتراث العلمي للحوزات لم يعد موجودا في مدينة واحدة أو دولة واحدة، بل هو موزع بين النجف وقم ومشهد وكربلاء وبغداد وطهران وأصفهان ولبنان والهند وباكستان ودول أخرى. وقد توجد أوراق العالم الواحد أو مراسلاته موزعة بين عدة أسر ومكتبات وأرشيفات، ولا يمكن تقديم صورة متكاملة عنها من دون تعاون مؤسسي. ولا نقترح أن تقوم هذه الشبكة بمصادرة أرشيفات المؤسسات أو إلغاء استقلالها، وإنما تكون إطارا للتنسيق والتعاون وتبادل المعلومات، مع بقاء كل مؤسسة مالكة لأصولها وملتزمة بحقوق أصحابها.

ويمكن أن تبدأ الشبكة بمراحل عملية واضحة:

المرحلة الأولى: إعداد دليل شامل بالمؤسسات والمكتبات والأرشيفات التي تحفظ التراث الحوزوي.

المرحلة الثانية: توحيد الحد الأدنى من معايير الفهرسة والتوصيف الرقمي.

المرحلة الثالثة: إنشاء فهرس إلكتروني مشترك يدل الباحث على موضع الوثيقة أو المخطوطة، حتى لو بقيت الصورة الكاملة محفوظة لدى المؤسسة المالكة.

المرحلة الرابعة: تبادل النسخ الرقمية للمواد المهددة بالتلف، ووضع خطط للحفظ الاحتياطي.

المرحلة الخامسة: إطلاق مشروع مشترك للتاريخ الشفاهي، يسجل شهادات العلماء وأبناء الأسر العلمية في مختلف البلدان.

المرحلة السادسة: إصدار كتب وموسوعات ومعارض وأفلام وثائقية مشتركة، اعتمادا على المواد التي تجمعها المؤسسات المشاركة.

أما مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، فيمكنه أن يؤدي دورا مهما في هذه الشبكة؛ لما يمتلكه من خبرة طويلة في جمع الوثائق والمخطوطات والصور، ولعلاقاته بالأسر العلمية والمؤسسات الحوزوية في النجف، ولما يملكه من أرشيف واسع ومشاريع في النشر والترجمة والتاريخ الشفاهي.

ونحن مستعدون للمساهمة في وضع التصور العلمي للمشروع، وتقديم فهارس أولية من أرشيف المركز، واستضافة الاجتماعات والندوات في النجف، والتنسيق مع المكتبات والأسر العلمية، والمشاركة في إعداد المعايير والبرامج البحثية المشتركة.

إن إنشاء هذه الشبكة ليس مشروعا إداريا محدودا، بل هو مشروع حضاري يحفظ ذاكرة الحوزة العلمية، ويقدمها للأجيال المقبلة وللباحثين في مختلف أنحاء العالم، ويؤكد أن المحافظة على التراث مسؤولية مشتركة لا تستطيع مؤسسة واحدة أن تنهض بها منفردة.

وفي الختام، نؤكد أن مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر مستعد للتعاون مع كل مؤسسة علمية جادة، في العراق وإيران وسائر البلدان، من أجل حفظ التراث الإسلامي والحوزوي، وتحقيقه ونشره وإتاحته للباحثين، خدمة للعلم والمعرفة وصيانة لذاكرة الأمة.

إلى هنا ينتهي حوار «الآفاق» مع سماحة الشيخ محمد الكرباسي، آملين أن يسهم هذا اللقاء في التعريف بجهود مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر، وتعزيز التواصل بين المؤسسات العلمية والبحثية في العالم الإسلامي.

شعر وقصيدة

■ الشيخ محمّد باقر الأيروانيّ

في مدح السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

بمناسبة دخولها إلى مدينة قم المقدسة

هلّ الشعر في المديح وكبّر
ملأ الكون بالثناء المعطّر
طفحت موجة الشعور انطلاقاً
من صميم الولاء أصلاً ومصدر
فبذكر الإله يشدو لساني
كل آنٍ أقول : الله أكبر
وبطه وفاطمٍ وعليّ
وبآل النبي مازلتُ أفخر
ولهم في الحياة أخلصت حبّي
وبنور الولاء قلبي تنوّر
ما تصوّرت في الوجود سواهم
عظماءَ فلم ولن أتصوّر
فازدهت كلّ بقعةٍ من بقاعِ الأرض
فيهم ومجدهم ليس يُنكر
ولتباهي بفاطم أرضُ قم
ولها الفخر والثناء المكرّر
أصبحت جنّة الحياة وتُدعى
عش آل الرسول في الدهر تذكر
حوزة العلم في حماها تجلّت
وبالأساطين والمراجع تزخر
قبرها صار موئلا وملاذا
وبها كل معسر يتيسر
والكرامات لا تعدّ وتحصى
وبها صفوُ كل عيشٍ مكدّر
كأبيها باب الحوائج تُقضى
عندها كلّ حاجةٍ تتعسّر
وهي تدعى كريمةٌ دون شكٍّ
وعلى فضلها الكريمةُ تُشكَرْ
شأنها شان فاطم بنت طه
فهي كالنور واضح ليس ينكر
فبذي قعدةٍ بأوّل يومٍ ولدت
والبشير صاح وبشّر
هي أُخت الرضا علي بن موسى
وأبوها الإمام موسى بن جعفر

مِن روائعِ الأدب العربي

■ المُتَنبي

الرَأيُ قَبلَ شَجاعَةِ الشُجعانِ
هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثاني
فَإِذا هُما اِجتَمَعا لِنَفسٍ مِرَّةٍ
بَلَغَت مِنَ العَلياءِ كُلَّ مَكانِ
وَلَرُبَّما طَعَنَ الفَتى أَقرانَهُ
بِالرَأيِ قَبلَ تَطاعُنِ الأَقرانِ
لَولا العُقولُ لَكانَ أَدنى ضَيغَمٍ
أَدنى إِلى شَرَفٍ مِنَ الإِنسانِ

■ أدهم شرقاوي

لا تجعلْ ضربةً واحدةً تُقعدُكَ عن مواصلة مسعاك
لملِمْ جراحَكَ، وامسَحْ دموعكَ، واستعِنْ بالله وتابِعْ
هذه المرّة أنت لا تبدأُ من الصّفر،
أنتَ تبدأُ من الضّربة التي لم تقتلكَ ولكنّها جعلتكَ أقوى!